أنــواع المـوت

من المعلوم أن الموت ليس له أنواع ولكننى أقصد إذا جاء الموت فجأة أو بغتة فهو موت الفجأة ، وإن جاء بالتدرج والتاني كان يكون الإنسان مريضا يزداد عليه مرضه من صعوبة إلى أصعب حتى يهلكه ويقضى عليه، فهو الموت المنتظر، وكلاهما بأمر الله وقضائه .

قال تعالى ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ [الزمر: ٤٢].

ويقول أيضا ﴿ **لاَ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلا تَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ [سبأ: ٣٠].

وقال ﷺ : " لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها " الحديث .

ويقول الشاعر:

من لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد (١)

فالحقيقة أن الموت الفجائى أو الموت المنتظر بقضاء الله تعالى وبقدره .

أولا : الموت الفجائي

الموت الفجائي المقصود به الذي يأتى فجأة لصاحبه فيقبضه بسرعة دون علامات مسبقة كمرض أو عجز ونحوه أو كبر سن أو شيخوخة .

١ – من دهمته مركبة أو سيارة فجأة .

---

(١) المستطرف من كل فن مستظرف للإمام الأبشيهي ، تحقيق / مصطفي الذهبي ص ٦٣٢ ، دار الحديث القاهرة ٢٠٠٠ م

٢ – من سقط في بحر أو ماء عميق بلا توقع فغرق.

٣ – من سقط من علو أو ارتفاع أو تردى من أعلى.

٤ – من أحاطت به النيران أو فاجأته دون أن يدرى وبلا توقع منه .

٥ – من انفجرت به طائرة أو سيارة أو دبابة أو نحوها .

٦ – من افترسته الذئاب أو لدغته عقرب أو حية دون أن يجد من يطببه .

٧ – من مات بالسكتة القلبية أو الهبوط الحاد في الدورة الدموية .

٨ – من مات فجأة بسقوط جدار أو هدم حائط دون أن يجد فرصة للخروج.

٩ – من مات بتفجر قنابل أو ألغام دون أن يدرى وجودها فانفجرت فيه.

١٠ – من فاجأه شخص فقتله أو خرج عليه لص فطعنه .

١١ – من رطمته دابة أو سقط من فوقها كالجمل والفرس أونطحته بهيمة كالجاموس والثيران أو رفسته كالحمار والزراف .

وهؤلاء وغيرهم ممن مات فجأة فهل هو خير لهم أم شر ؟ فما الحكم فيمن مات فجأة ؟ الجواب : عن بريدة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المؤمن يموت بعرق الجبين – شدة الموت – بطبيعته ولخجله إذا جاءته البشرى من ربه "[١]. وعن عبد الله رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إن نفس المؤمن تخرج رشحا – أى مع رشح العرق وتصببه من جبين الميت – ولا أحب موتا كموت الحمار ، قيل وما هو موت الحمار ؟ قال ﷺ الموت فجأة "[٢].

ولأبي داود: " موت الفجأة أخذة أسف "[٣] .

يقول صاحب التاج: فموت الفجأة للكافر غضب عليه وللمؤمن رحمة له

---

(١) رواه الترمذي برقم ٩٠٤ ، و النسائي برقم ١٨٠٦ ، و ابن ماجه برقم ١٤٤٢ ، وأحمد برقم ٢١٨٨ .

(٢) الترمذي برقم ٩٠٢ .

(٣) رواه أبو داود برقم ٢٧٠٣ ، أحمد ١٤٩٤٩ ، ٢٣٨٩١ .

لحديث ابن أبى شيبة " موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر "[1] ولكن الأفضل أن يتقدمه نذيره وهو المرض فيتوب ويوصى ويستعد للرحيل ، فإن الله هو القادر المقتدر والمقدر لكل إنسان وقت موته وصفة موتته ، وسنة الله تعالى أن الموت يأتى فجأة وفي غفلة من صاحبه ،وإن كان مريضا يترقب موته ، ولكن لا يعلم أحد متى يقبض وقد يصح المريض ويحيا ويبرأ بإذن الله، وصدق القائل:

فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكا وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حينا من الدهر
اعمل وأنت صحيح مطلق فرح ما دمت ويحك يا مغرور في مهل
يرجو الحياة صحيح ربما كمنت له المنية بين الزبد والعسل[2]

والمقصود من الفجأة الموت الذي لم يسبقه مرض كالسكتة القلبية، وكالراكب دابة كالقطارات ونحوها، فتقلب أو تنفجر فيموت فجأة، وأمره فى هذه الحالة مفوض إلى ربه، فربما كان موت العاصي فجأة رحمة له ، فالموت رحمه له وتخفيفا عليه من العذاب ، والموت فجأة رحمة مطلقا .

فعن أبى قتادة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بجنازة عليه فقال "مستريح أومستراح منه" قالوا يا رسول الله ما المستريح، وما المستراح منه ؟ فقال" العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب"[3]. أى هذا الميت إما مستريح من تعب الدنيا لأنها سجن المؤمن إلى عفو الله ورحمته ودار كرامته، وإما مستراح منه من شره وأذاه فبشؤم فعله يقع الجدب والضنك من قلة المطر والنبات [4].

---

(١) التاج الجامع للأصول للشيخ منصور ناصف ط جريدة صوت الأزهر ١/ ٣٣١ .
(٢) المستطرف من كل فن مستظرف الإمام الأبشيهى تحقيق/ مصطفي الذهبي ص٦٥٠ط. دار الحديث
(٣) رواه البخاري برقم ٦٠٣١ ، و أحمد برقم ٢١٤٩٧ ، ٢١٥٣١ .
(٤) التاج الجامع للأ صول ١ / ٣٣٢ .

ثانيا : الموت المنتظر

وأعنى به المريض مرضا مزمنا - عياذا بالله تعالى - الذي يشتد عليه المرض شيئا فشيئا حتى يقضى عليه فيموت، وقد يعرف ذلك الطبيب أو أصحاب الفطنة من الأهل والأقارب، ومن الدليل على معرفة أهل الفطنة لعلامات الموت ما رواه ابن هشام وغيره " أن العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ عندما دخل عليه فوجده نشطا في مرض موته، فخرج فوجد عليا بن أبى طالب - كرم الله وجهه - قد سبقه وخرج ليطمئن الناس ويقول لهم إن رسول الله ﷺ ذهب عنه مرضه وكاد أن يبرأ، فلما خرج العباس وسمع ذلك قال يا علي على رسلك فإني أعلم منك بعلامات موت بنى هاشم، وإن رسول الله ﷺ مفارقنا اليوم، وكان كما قال العباس فمات الرسول ﷺ من يومه ذلك [1]، و هنا تتجلى حقوق الميت على أهله إذ له أن يوجه ناحية القبلة.. إلخ - فيما سوف نفصل إن شاء الله. ومما يمكن فعله :

١ - إبلاغ الأهل والأقارب والأحباب والأبناء الذين هم بعيدون عنه حتى يدنوا منه ويتثنى لهم وداعه.

٢ - تجهيز كفنه وغسله وجمع أهل الصلاح والخلق ليغسلوه ... إلخ .

٣ - الجلوس بجواره في شده كربه ونزعات موته لتهوينه عليه وتثبيته.

٤ - تذكيره بالتوبة أو الوصية ... إلى غير ذلك ، وسوف يأتى بيان ذلك في الحقوق الواجبة على الأحياء تجاه موتاهم بالتفصيل إن شاء الله تعالى، نسأله التوفيق.

* * *

---

(١) رواه البخاري برقم ٤٠٩٢ ، و انظر البداية والنهاية للإمام ابن كثير تحقيق الدكتور أحمد عبد الوهاب فتيح ٥ / ٢٣٠ ط : دار الحديث بتصرف بسيط .